سُورَةُ الحَاقَّةِ

التعريف العام بالسورة:

المكّيُّ والمدنيُّ وعَدَ الآي:

هذه السّورة مكّيَّة اتِّفاقًا، وقد ذَكَرَ ابنُ عطيَّة[1] والسُّيوطيُّ[2] الإجماعَ على ذلك، وتبعهم في ذلك كثيرٌ من المفسِّرين[3]، وقد رويَ أنَّ عمر بن الخطّاب ﷺ قال: "خرجتُ أتَعَرَّض رسولَ الله ﷺ قبل أن أُسْلِمَ، فوجدتُه قد سبَقَني إلى المسجد، فقمتُ خَلفَه، فاستَفتَح سورةَ الحاقَّة، فجَعلتُ أعْجَبُ مِن تأليف القرآن، قال: فقلت: هذا والله شاعرٌ، كما قالت قريشٌ، قال: فقرأ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ﴾، قال: قلت: كاهنٌ، قال: ﴿وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٣ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ﴾ إلى آخر السّورة، قال: فوقع الإسلامُ في قلبي كلَّ موقعٍ"[4].

وأمّا عدد آياتها؛ فهيَ إحْدى وخَمْسونَ آيَةً في العدِّ البَصْريِّ والشّاميِّ، واثْنَتانِ وخَمسون في عدِّ الباقينَ؛ وقد وقَع اختلافُهم في آيتين ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ الأولى، فقد عدَّها الكوفيُّ، ولم يعدَّها الباقونَ، وكذا اختلفوا في قوله: ﴿كِتَٰبِيَهۡ بِشِمَالِهِۦ﴾، فعدَّها المدنيّان والمكّيُّ، ولم يعدَّها الباقونَ[5].

ترتيب النُّزول وترتيب المصحف:

سورة الحاقَّة هي التّاسعة والسُّتّون في التَّرتيب المصحفيِّ الشَّريف، وهو التَّرتيب الثّابت والمُعوَّل عليه عند أهل النَّظر والتَّحقيق، وقد جاء ترتيبُها بين سورتي القلَم والمعارج، وأمّا

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 356.

(2) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 43.

(3) ابن عاشور، التحرير والتّنوير: 29/ 7.

(4) رواه أحمد في مسنده، برقم: (107)، وضعَّفه العلامة أحمد شاكر في تعليقه على المسند ويُنظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة: 14/ 74.

(5) الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 253.

ترتيبُها النُّزولي؛ فقد ذهب بعضُ أهل العلم إلى أنَّها السّورَةُ الثّامنة والسَّبعون نزولًا[1]، وذهب آخرونَ إلى أنَّها السّابعة والسَّبعون، وأنَّها نَزَلَتْ بَعْدَ سورَةِ المُلكِ وقَبْلَ سورَةِ المعارجِ[2].

جاء ترتيبُها المُصْحَفيُّ بين سورَتَي القلَمِ والمَعارج

فضائل السّورة:

هذه السّورة الكريمةُ من طوال المفصَّل الذي قال فيه النَّبيُّ ﷺ فيما رواه عنه واثلة بن الأسقع رضي الله عنه: "أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المِئينَ، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ"[3].

سورة الحاقَّة من سوَرِ المفصَّل

اسم السّورة ومناسبة تسميتها:

وردَت تسميَتُها بسورة ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ في كثيرٍ من المصاحف، وفي صحيح البخاري[4]، وفي جامع التِّرمذيِّ[5]، وقد ذكر بعضُ أهل العلم أنَّ تسميتها بهذا الاسم إنَّما كانت لِورود هذه الألفاظِ في أوَّلها، وهذا الرَّأي ليس بشافٍ ولا كافٍ، فقد وردت ألفاظٌ في أوائل كثيرٍ من السّور، ومع ذلك لم تُسَمَّ باسمها، إلّا أن يُجاب عن هذا بأنَّ من القواعد المتقرِّرة أنَّ علَّةَ التَّسميةَ لا توجبُ التَّسميَةَ، وقد ذكر الفيروزابادي تسميتَها بسورة (السِّلسلة)؛ لقوله تعالى: ﴿فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ﴾[6]، وذكر ابنُ عاشور أنَّ من أهل العلم مَنْ سمّاها سورة (الواعية)؛ لقوله تعالى فيها: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾[7].

سورةُ الحاقَّة اشتهرت بهذا الاسمِ دونَ غيره

وقد قام البقاعيُّ بالرَّبط بين اسْمِها ومقصودِها خيرَ ربطٍ،

(1) دروزة، التّفسير الحديث: 5/ 384.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 111.
(3) أخرجه أحمد في المسند، برقم: (16982)، والطبراني في المعجم الكبير: (22/ 76، برقم: 187)، والبيهقي في شعب الإيمان، برقم: (2192)، وهو مخرَّج في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، برقم: (1059).
(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة الحاقة: 6/ 159.
(5) التّرمذيّ، جامع التّرمذيّ، أبواب تفسير القرآن، باب وَمِنْ سورَةِ الحاقَّةِ: 5/ 424.
(6) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز: 1/ 478.
(7) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 111.

فقال: "ومقصودُها: تَنزيهُ الخالِق بِبَعْثِ الخلائق؛ لإحقاق الحقِّ، وإزهاق الباطل، بالكشف التّامِّ بشمولِ العِلْم للكلّيّات والجزئيّات، وكمالِ القُدرة على العُلْويّات والسُّفليّات، وإظهار العدل بين سائر المخلوقات، فيُمَيَّز المسلمُ مِن المجرم، بالمُلَذِّذ والمُؤْلِم، وتسميتها بالحاقَّة في غاية الوضوح في ذلكَ، وهو أدلُّ ما فيها عليهِ"[1].

وما قرَّره البقاعيُّ مرتبطٌ بمِحْوَرها العامِّ الذي يقومُ على تقرير وقوع يوم القيامةِ، وبيان أحوال النّاسِ فيهِ، ولا سيَّما مِنَ المكذِّبين، فتَسْميَتُها بهذا الاسمِ ظاهرُ الدَّلالةِ دونَ أدنى تكلُّفٍ.

المحور العامّ للسورة:

مِحور السّورة يقوم على إثبات حقيقة يوم القيامةِ، وبيان أهوالِه وأحوال النّاس فيهِ

يقوم محور السّورة على بيان حقيقة البَعْثِ يوم القيامة وما يَجْري فيه مِن أحداثٍ، وبيان حالِ المكذِّبين به في يومِ وُقوعِهِ، فجاء فيها ذكر الأمور الآتية:

أولًا: ذكرت السّورة ما لَحِقَ المكذِّبين السّابقين، من عادٍ وثمودَ وفرعونَ وقومِ لوطٍ وقوم نوحٍ، وأن يُبيِّنَ لهُم بعضَ أحداث السّاعةِ.

ثانيًا: بيّنت السورة أحوالَ النّاس وانقسامَهم عند البعثِ يوم القيامة.

ثالثًا: بينت السورة أنَّ ما جاء به النَّبيُّ ﷺ هو الحقُّ، فليس شعرًا ولا كِهانَةً، بل هو ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وأنَّ النَّبيَّ ﷺ لو فرضْنا مُحالًا أنَّه تقوَّل على ربِّه بعضَ الأقاويل، فإنَّ الله تعالى سَيَقْبِضُه إليه دون أن يتَمَكَّنوا من ردِّ ما سيلحق به: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾.

رابعًا: اخْتُتِمت السّورة الكريمة بوعيد المكذِّبين، وبوصيَّة النَّبيِّ ﷺ بالتَّسبيح: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم

(1) البقاعي، مصاعد النّظر: 3/ 116.

مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾.

موضوعاتُ السّورة وخصائصها:

تدورُ موضوعاتُ السّورةِ على ذِكْرِ أهـوال السّاعةِ وأحـوال النّاسِ فيها

سورةُ الحاقَّة كغيرها من السّور المكّيَّة التي عُنيَت بأصول العقيدة، وتحدَّثت عن أهوال القيامة، وصِدْقِ الوحي، وكون القرآنِ كلامَ اللّهِ تَعالى، وتبرئةِ الرَّسول ﷺ من افتراءاتِ الكفّار واتِّهاماتِ الضّالّين، وركزت على ما يأتي:

أولًا: بُدِئت السّورة بتفخيم شأن القيامةِ وتعظيم هَوْلِها، وتكذيبِ الأقوام السّابقينَ بها، مثلِ: ثمودَ، وعادٍ، وقومِ لوط، وفرعونَ وأتباعِه، وقومِ نوحٍ، وذِكْرِ إهلاكِهُم؛ بسبب تكذيبهم بِها، وتكذيب رُسُلِهم، ثمَّ وصْفِ وقائعِ عذاب الآخرة جزاءً على إنكاره في الدُّنيا، وأُرْدِفَ ذلك ببيان حال السُّعداء والأشقياء يومَ القيامة.

ثانيًا: صرَّحت السورة بصدق الوحي والقرآنِ، وأنَّه كلامُ اللّهِ تعالى المنزَّلُ على قلبِ رسولِه ﷺ، وأنَّه ليس بقول شاعرٍ ولا كاهنٍ.

ثالثًا: خُتِمَت السّورة ببيان البُرْهان القاطع على صِدْقِ الرَّسول ﷺ، وأمانته في تبليغ الوحي، وأنَّ القرآنَ تذكرَةٌ وعظَةٌ وخبَرُ حقٍّ لا مريةَ فيه، ورحمةٌ للمؤمنين وحسرةٌ على الكافرين[1].

الخصائص الموضوعيَّة للسّورة:

تـمـيَّـزت سـورة الـحـاقَّـة بـخـصـائـصَ مـوضـوعـيـة أفـردَتْـهـا عـن غيرها من السّور

أوَّلًا: امتازت السّورة الكريمة ببراعة الاستهلالِ؛ إذ إنَّها انْفَرَدَت في وصْفِ ذلك اليوم بالحاقَّةِ ثلاثَ مرّات دون غيرها من السّور، فقد وردَت تَسْمياتٌ أخرى ليوم القيامةِ في غيرها من السّورِ، مثل: الطّامَّةِ، والصّاخَّة، ويوم التَّغابن، والقارعة، ويوم الدّين، وغيرِ ذلكَ.

(1) الزحيليّ، التّفسير المنير: 29/ 80.

ثانيًا: تميَّزتِ السّورة الكريمةُ بحديثها عن الرّيح الصَّرصر التي أرسلها الله تعالى على قومِ عاد، وذلك في قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: 7 - 8]؛ إذ لم يَرِدْ مثل هذا الوصف الدَّقيق لمكوثِ الرّيح في سورةٍ أخرى.

ثالثًا: تميَّزتِ السّورة الكريمة بخصوصيَّةِ تَشبيهِ قومِ عادٍ بعد أن جاءَتْهُم الرّيحُ الصَّرصر، وذلك في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾، بينَما شُبِّهت حالُهُم في سورة القمَر بقوله سُبحانَهُ: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠﴾ [القمر: 20]، وقد جَعَل الرُّمّانيُّ تشبيهَهُم في سورة القمر مِن بابِ إخراجِ ما لَم تَجْرِ به العادَةُ إلى ما جرت به العادةُ، وقد اجتمعا في قلع الرّيح لَهُما، وإهلاكها إيّاهما، وفي ذلك الآيةُ الدّالَّة على عظيم القدرة والتَّخويف من تعجيل العقوبة، وقال أيضًا عن تشبيههم في سورة الحاقَّة: "وهذا تشبيهٌ قَد أخْرَج ما لا يُعْلَم بالبديهةِ إلى ما يُعْلَم، وقد اجتمعا في خلوِّ الأجساد من الأرواح، وفي ذلك الاحتقارُ لكلِّ شيء يؤول به الأمر إلى ذلك المآل"[1]، فكلُّ تشبيهٍ مِنَ التَّشبيهيْن جاء من نوعٍ آخرَ مختلفٍ، يتَّسق مع السّياق الذي جاء فيه.

رابعًا: تميَّزتِ السّورة الكريمة بحديثها عن إغراق قوم نوحٍ، بقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ۝١١ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة: 11 - 12]؛ إذْ لم يَرِد مثلُ هذا الوصف لسفينة نوحٍ في سورةٍ أخرى.

خامسًا: انفردت بتصويرِ بعضِ مشاهد السّاعة وحَمَلة العرشِ، وكذا في وصف أحوال النّاس في ذلك اليوم العظيم، وفي الحديثِ عَن السِّلسلة التي ذَرْعُها سبعون ذراعًا.

سادسًا: انفردت السّورة الكريمة بقسَمٍ عجيبٍ في آخر السّورة، وبالحديث عن قطع الوتين في معرض نفي تقوُّل الأقاويل عن النَّبيِّ ﷺ، وذلك في قوله سُبحانَهُ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة: 44 - 47].

(1) الرّمّاني، النّكت في إعجاز القرآن: (مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، ص: 83 - 84.

الخصائص الأسلوبيَّة للسّورة:

تميَّزت سورة الحاقة بخصائص أسلوبية أفردَتْها عن غيرها من السّور

أولًا: تميَّزتِ السّورة الكريمة بأنَّها أكثرت مِن أسلوبِ جناسِ الاشتقاقِ في آياتِها، من مثل: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾، ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾، ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾، ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾، ﴿وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾، ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾، ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ﴾، وغيرها.

ثانيًا: امتازَتِ السّورةُ الكريمة بأنَّها حَوَت معجمًا لأسماءِ يومِ القيامة، فقَدْ وردَت تسميتُها بالحاقَّة ثلاثَ مرّاتٍ في الآياتِ الثَّلاث الأولى، ووَرَدت تسميَتُها كذلك بالقارعةِ والواقعَةِ.

ثالثًا: تميَّزت السّورة الكريمة بوفرة المشتقّات اللُّغويَّة وتنوُّعها، فقد حوت شتّى أنواع الأفعال الماضيَة والمضارعة وأفعال الأمر، وحوت أسماءً كثيرةً كذلكَ بِصيَغٍ متنوِّعةٍ، ومنها عدد كبيرٌ من صيغةِ اسْمِ الفاعل، مثل: الحاقَّة، والقارعة، والطّاغية، وعاتية، وخاوية، وباقية، والمؤتفكات، والخاطئة، ورابية، والجارية، وواعية، والواقعة، وواهية، وخافية، وراضية، وعالية، والقاضية.

رابعًا: بَرزتْ في السّورة الكريمة ظاهرةُ التَّقابل في الأحوالِ والصِّفاتِ، مثل: المقابلة بالإهلاكِ بين ثمودَ وعادٍ، وبين من أوتي كتابَهُ بيمينه ومَن أوتيَهُ بشماله، وبين الجنَّة العالية والقطوف الدّانية، وبين ما تُبْصِرون وما لا تبصرون، وبين المتَّقين والمكذِّبين، وبين التَّقوُّل وتنزيل ربِّ العالمين، وبين مَن قال: اقرؤوا كتابيَه، ومَن قال: ليتني لم أوتَ كتابيَه، وغير ذلكَ.

خامسًا: تميَّزت السّورة الكريمة بأنَّها حوت ألفاظًا بأبنيةٍ صرفيَّةٍ لم تأتِ في غيرها من السّور، مثل لفظ ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ الذي ورد في هذه السّورة ثلاث مرّات، و﴿بِٱلطَّاغِيَةِ﴾، و﴿عَاتِيَةِ﴾، و﴿ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾، و﴿ٱلْأَقَاوِيلِ﴾، و﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾، و﴿رَّابِيَةً﴾،

و﴿ٱلْجَارِيَةِ﴾، و﴿وَتَعِيَهَآ﴾، و﴿وَاعِيَةٌ﴾، و﴿فَدُكَّتَا﴾، و﴿دَكَّةً﴾، و﴿أَرْجَآئِهَا﴾، و﴿خَافِيَةٌ﴾، و﴿حَٰجِزِينَ﴾، و﴿سِلْسِلَةٍ﴾، وغيرها.

سادسًا: امتازَت السّورة الكريمة بوفرَةِ الأنساق التَّعبيريَّة التي لم تتكرَّر في غيرها، حتّى تكاد تكون كلُّ أنساقها كذلك، ومِنْ ذلك قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: 7]، وقوله سُبحانَهُ: ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: 7]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: 11]، وقوله ﷻ: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: 12]، وقوله تعالى: ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: 14]، وقوله سُبحانَهُ: ﴿فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: 16]، وقوله: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ [الحاقة: 17]، وقوله: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: 19]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: 32]، وغيرها.

مناسبة السّورة لما قبلها:

يقول الغرناطيُّ في وجه اعتلاقها بسورة القلم: "لمّا بُنيَت سورة ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم: 1] على تقريع مُشْركي قريشٍ وسائر العربِ وتوبيخهم، وتنزيه نبيِّ الله ﷺ عن شنيعِ قولِهم وقبيح بَهْتِهم، وبيَّن حسدَهُم وعداوتَهُم: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [القلم: 51]؛ أُتْبِعَت بسورة الحاقَّة وعيدًا لهم وبيانًا أنَّ حالهم في سوء ذلك المُرْتَكَبِ، قَد سبق إليهِ غيرُهم: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: 4 - 8]، فسورةُ الحاقَّة جاريَةٌ مَجرى هذه الآي المعقَّب بها ذِكْرُ عنادِ مُشْركي العرَبِ؛ ليتَّعِظ بها مَن رُزِقَ التَّوفيق؛ ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: 12].

ولمّا ذُكِرَ حالُ مَن هلك من الأمم السّالفة بسوء تكذيبهم وقبيح عنادِهم؛ أُتْبِعَ ذلك بذِكْرِ الوعيد الأخرويِّ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: 18]، ثمَّ عاد الكلامُ إلى ما بُنيَت عليهِ سورة ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم: 1] مِن تنزيههِ ﷻ وتكريمه، مُقْسِمًا على ذلك: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا

سـورةُ الحاقَّة متَّصلة تمامًا بسـورة القلم مـضـمـونًـا وأسلوبًا

مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الحاقة: 40 - 43]، وانتهى نَفْيُ ما يقولونه منصوصًا على نزاهته عن كلِّ جملة منها في السّورتين: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾﴾ [القلم: 2]، أي: ما الذي جئتَ به بقولِ شاعر ولا بقول كاهنٍ، بل هو تنزيلٌ من رب العالمينَ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الحاقة: 48 - 51]، فنَزِّهْ ربَّك، وقَدِّسه عن عظيمِ ما ارْتَكَبوهُ"[1].

ومِن أوجُه اعتلاقِ هذه السّورة بما قبلَها:

أولًا: أنَّهُ وقع في سورة (ن والقلم) ذِكْرُ يوم القيامة مُجْمَلًا، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: 42]، وفي سورة الحاقَّةِ أوضح اللّه تعالى نَبَأ هذا اليوم وشأنَه العظيم، بقوله ﷻ ﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: 1 - 3].

ثانيًا: أنَّ اللّه سُبحانَهُ هدَّد في سورة القَلَم كلَّ من كذَّب بالقرآنِ، وتوعَّدهُ بقوله: ﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ [القلم: 44]، وفي سورة الحاقَّةِ ذَكَرَ أحوالَ الأمم التي كذَّبت الرُّسلَ وما عوقِبوا به، مِنْ أجل العِظَةِ والزَّجر والعبرةِ للمُعاصِرينَ[2].

(1) الغرناطيّ، البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 345 - 346.
(2) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 29/ 79.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والستون،
سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والستون، سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 63 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-00-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 63 : المجلد الثالث والستون، سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-00-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7111585 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"